

شكراً

بإذن المرام

أدلة الأحكام

للشيخ

عبدالحسين محمد الصالح

إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف



بَابُ صِفَةِ الصَّلَاةِ

٢٠٧ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَاسْبِغِ الوُضُوءَ، ثُمَّ اسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ، فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تيسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْزُقْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْزُقْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ جَالِسًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا» أَخْرَجَهُ السَّبْعَةُ، وَاللَّفْظُ لِلْبُخَارِيِّ.

وَلابن ماجه بإسنادٍ مُسَلِّمٍ: «حَتَّى تَطْمِئِنَّ قَائِمًا». وَمِثْلُهُ: فِي حَدِيثِ رِفَاعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ أَحْمَدَ، وَابْنِ حِبَّانَ. وَفِي لَفْظٍ لِأَحْمَدَ: «فَأَقِمْ صَلَاتَكَ حَتَّى تَرْجِعَ الْعِظَامَ».

الشرح^(١):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: (بَابُ صِفَةِ الصَّلَاةِ) أي: باب كيف تؤدي الصلاة على ما أمر الله عز وجل به.

وتنوع وصف الصلاة إلى أمرين:

الأمر الأول: أن النبي ﷺ كان يصف الصلاة بكلامه كما في هذا الحديث.

الأمر الثاني: أن النبي ﷺ يصف الصلاة بفعله كما سيأتي من أحاديث بإذن الله.

وإذا لم تؤد الصلاة على الصفة التي وصفها النبي ﷺ لم تقبل؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: «ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ»^(٢).

وشرع المصنف رحمه الله في بيان صفة صلاة النبي ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه

فقال: (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ...» إلخ.

ساق المصنف رحمه الله هذا الحديث في باب صفة الصلاة؛ لبيان صفة الصلاة بقول

النبي ﷺ.

(١) درس الأحد ١٤٤١/٠٦/٠١ هـ.

(٢) رواه البخاري (٧٩٣) ومسلم (٣٩٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وهذا الحديث يدل على عدة مسائل:

المسألة الأولى: قوله: **(إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ)** يدل على أهمية وفضل القيام للصلاة كما

قال سبحانه: ﴿وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَنِينِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨].

المسألة الثانية: قوله: **(فَأَسْبِغِ الوُضُوءَ)** يدل على أن الوضوء من شروط الصلاة التي لا

تصح الصلاة إلا بها.

المسألة الثالثة: قوله: **(ثُمَّ اسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ)** يدل على أن استقبال القبلة من شروط الصلاة،

فلا تصح الصلاة إلا بذلك.

المسألة الرابعة: قوله: **(فَكَبِّرْ...إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ)** يدل على أن ما ذكره النبي ﷺ في

هذا الحديث مما هو داخل الصلاة سبعة أركان من أركان الصلاة، فإذا اختل ركن منها لم تصح الصلاة، وإذا قيل: ما دليل أن الركوع ركن؟ نقول: هذا الحديث.

المسألة الخامسة: قوله: **(ثُمَّ اقْرَأْ مَا تيسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ)** هذا لفظ مجمل، وفي سنن

أبي داود كما سيأتي بإذن الله أن المراد بذلك: **(ثُمَّ اقْرَأْ بِأُمَّ الْقُرْآنِ وَبِمَا شَاءَ اللهُ)**، ولقوله عليه الصلاة والسلام: **«لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ»**^(١).

المسألة السادسة: قوله: **(ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا)** يدل على أن الطمأنينة ركن من

أركان الصلاة يجب توافره في جميع الأركان كما سيأتي.

المسألة السابعة: قوله: **(ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا)** وفي اللفظ الذي ساقه المصنف أنه

لا يكفي الاعتدال قائماً بل لا بد من الطمأنينة فقال - كما سيأتي في الرواية الأخرى - : **(حَتَّى تَطْمَئِنَّ قَائِمًا)**.

المسألة الثامنة: قوله: **(ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا)**

يدل على أن الطمأنينة ركن في السجود والجلوس بين السجدين.

المسألة التاسعة: يدل على أهمية الصلاة؛ لتنوع بيان النبي ﷺ لصفاتها.

(١) رواه البخاري (٧٥٦) ومسلم (٣٩٤) من حديث عباد بن الصامت رضي الله عنه.

المسألة العاشرة: قوله: **(حَتَّى تَطْمَئِنَّ)** ضابط الاطمئنان ما جاء عند أحمد: **(حَتَّى تَرْجِعَ الْعِظَامُ)** يعني: يستقر كل عظم في فقاره، يعني: حتى يكون توقف ذلك العضو - ولو يسيراً - بعد أداء ذلك الركن.

قال: **(أَخْرَجَهُ السَّبْعَةُ)** وفيه ضابط أن أركان الصلاة المذكورة في هذا الحديث سبعة، وهذا الحديث جاء من حديث أبي هريرة ومن حديث رفاعة أيضاً عند أحمد وابن حبان.

قال المصنف: **(وَلِابْنِ مَاجَةَ بِإِسْنَادِ مُسْلِمٍ: «حَتَّى تَطْمَئِنَّ قَائِمًا»)** ساق المصنف رحمه الله هذه الرواية؛ لبيان أن ما جاء في حديث أبي هريرة مفسر بالطمأنينة.

ثم بعد ذلك قال: **(وَمِثْلُهُ: فِي حَدِيثِ رِفَاعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ أَحْمَدَ، وَابْنِ حِبَّانَ)**

ثم بعد ذلك قال: **(وَفِي لَفْظٍ لِأَحْمَدَ: «فَأَقِمَّ صُلْبَكَ حَتَّى تَرْجِعَ الْعِظَامُ»)**

ساق المصنف رحمه الله هذه الرواية؛ لبيان ضابط الطمأنينة في الصلاة.

وذكر المصنف رحمه الله أهمية الطمأنينة وتفصيلها للرد على الأحناف الذين يرون أن الطمأنينة سنة في الصلاة، وهو قول مرجوح تردُّه الأحاديث الصحيحة، بل إن لبَّ ومقصود الصلاة هو الخشوع، قال سبحانه: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَلِّعُونَ﴾ [المؤمنون: ٢].
والله أعلم، وصلى الله وسلّم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.